وَيحيى وَسليمان وَغيرهم عليهم السلام بل غريزة فيهم هذه الاخلاق في
الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعلى وآتيناه الحكم
صبيا قال المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله تعلى في حال الصبا وقال
معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت
وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث
سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه
فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له
وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني
على من قرا من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في
قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري
ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله ولقد
آتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال
ابن عطاء اصطفاه قبل ابدا خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام
بعث الله تعلى اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه
فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القا ابرهيم عليه السلام
في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلا اسحق بالذبح
وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف وهو صبي عند
ما هم اخوته بالقايه في الجب بقول الله تعلى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب

اخبره

اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض
رافعا راسه الى السما وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت الي
الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله
عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفا
الله تعلى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة
ولا رياضة قال الله تعلى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعلى كما نشاهد من خلقة
بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين
يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها
هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن
جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو
والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في حديثه والجراة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه
الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير
الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله

الحمله

فصل

اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها
فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي

Copyright King Saud University